المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 23-09-2005 العـــدد : 12048

الصفحـات : 77 المسلسل : 260

اللوحة والصورة

اللواء المركن سلامة بن هذال بن سعيدان

من المسلم به أن الأيام تقاس بأحداثها، والأحداث تتحكم فيها النتائج والتبعات المترتبة عليها، ومدى مردودها على الأمة، بما يرفع من منزلتها ويعلي مكانتها، ويضعها في مصاف الأمم المتحضرة، قياساً على ما تمتلكه عبر مسارها التاريخي من موروث حضاري، وما يتوفر لها من مصادر العطاء ومقومات البقاء.

ومن الواضح أن لكل أمة أيامها ومناسباتها الوطنية، ومن هذه الأيام المشهودة والمناسبات المعهودة، ذلك اليوم الذي توحدت فيه الأمة، واكتمل عقد تأسيسها، وأخذت مكانها اللائق بها بين الأمم الأخرى، واعتبرته يوماً وطنياً لها، وبالتالي تحتفي به كلما دارت به عجلة الزمن وكورته الأيام والأعوام، مسبغة عليه من التشريف والتكريم ما يخلّد ذكره ويكرّس أثره.

وهذه المظاهر الاحتفائية لها أغراض متعددة وأهداف متجددة، بدءاً من إعلان هذا اليوم على الملأ والاحتفاء به وإعطائه ما يستحق من الذكر والنشر، ومروراً باعتباره صفحة مشرقة وعلامة مضيئة في تاريخ الأمة، إذ إن الأمة التي لا تهتم بتاريخها، هي أمة غير خليقة بالبقاء، في حين أن تأصيل التاريخ والعناية به، آية من آيات بقاء الأمة واستمرار مسيرتها، وازدهار حضارتها.

كما يهدف إبراز اليوم الوطني وإعلانه إلى تأكيد الوفاء للأجيال السابقة، والاعتراف بما قدمته من بطولات وما أنجزته من إنجازات، فضلاً عن أنه يمثل مرآة عاكسة للمستوى الذي وصلت إليه الأمة في شتى مجالات الحياة ومختلف مساراتها، مما يتيح الفرص ويفسح المجال لمراجعة الاستراتيجيات والخطط، وما يرتبط بذلك من مراحل تنفيذية، بغية إعادة الحسابات وتحديد المستويات، ومن ثم مواصلة المسيرة بروح وثابة نحو المستقبل.

علاوة على أن الذكرى المتجددة لهذا اليوم تتجدد معها الطموحات والتطلعات وتدفع الأمة إلى المزيد من العطاء، ومواصلة البناء، مع شحذ الهمم واستلهام القيم، في سبيل النهوض بالوطن وتوفير مقومات الحياة الكريمة للأمة.

وإذا كان الشيء يقبل المقارنة مع جنسه، ومعايير المفاضلة يستمدها من نفسه، فإن اليوم الوطني اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه، فهو من كل المنطلقات والمفاهيم يعتبر يوماً من أيام الأمة، ورمزاً متجدداً من رموز تاريخها، حيث توحدت فيه البلاد والتم شملها واجتمع شتاتها، تحت قيادة مؤسس كيانها، وموحد كلمتها، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله - وجميع من قاد المسيرة معه وعاصره من الرجال المخلصين الذين بذلوا أرواحهم رخيصة، في سبيل إعلاء كلمة الله وتوحيد الوطن، في ظل قيادة موحدة، وتحت راية واحدة، فزرعوا الزرع والشجر، لنحصد الطلع والثمر، وقدموا التضحيات، لنحصل على المكتسبات.

وبالطبع فإن هذا اليوم يحتل منزلة عالية في النفوس، وله قيمة وطنية عظيمة، لما يرمز له من مآثر ويجسده من مفاخر، وما ينطوي عليه من معان سامية وأهداف نبيلة، إذ إن الاحتفاء باليوم الوطني وإبرازه يرسم لوحة فنية، ويترجم صورة حية في سماء الأمة، ومن خلال مجسمات اللوحة ورسومها ومحتويات الصورة ورموزها، تتداخل المشاهد البعيدة والمناظر القريبة، في ألوان متناغمة وأشكال متناسقة، بطريقة تكشف عن عراقة اللوحة وأصالتها، وصدق الصورة ومعاصرتها من جهة، وبراعة الرسام الحقيقي ومهارة المصور الفعلي من جهة أخرى.

وتأسيساً على ذلك فإن اللوحة وما تحويه من مشاهد مرسومة وما يتجسد فيها من مواقف وأحداث مطوية، تقف شاهدة على بطولات المؤسس ورجاله الأوفياء، كما أن الصورة وما تعكسه من مظاهر البناء والنماء تنهض دليلاً على الإنجازات المتوالية والمكتسبات المتتالية التي أنجزها وصانها أبناء المؤسس البررة من بعده من خلال أبناء الوطن الأمناء، الذين التفوا حول القيادة الرشيدة مطيعين ومناصرين لها، منذ إعلان توحيد البلاد وميلاد أول يوم وطني وحتى هذا اليوم.

والواقع أن تكرار الأيام الوطنية وتجدد مناسباتها، يجعلها بمثابة معالم بارزة على طريق الأمة الطويل، تتخذ منها علامات مرجعية ونقاطاً حاكمة لضبط السار وحفظ الاتجاه نحو المستقبل، مستفيدة من الماضي، ومتزودة من الحاضر عن طريق استعراض كشف الحساب من سنة إلى أخرى. فهذه الأيام المجيدة ليست لمجرد الاحتفاء وذكر المآثر والحديث عن الإنجازات فحسب، بل يتعين أن تضع منها الأمة محطات للرصد والتقويم بهدف الإصلاح والتصويب وتجاوز الهفوات وتحدي المنغصات.

وانطلاقاً من هذه القاعدة فإن المناسبات الوطنية تتيح فرصاً للمحاسبة وتشكل محطات للمراجعة، تستعرض من خلالها الأمة إنجازاتها، وتحدد أوجه قصورها وتقصيرها، لتنهض من كبوتها، وتضبط وتيرة خطوتها، نحو بلوغ الأهداف الوطنية وتحقيق المصالح العليا. وهو أمر يتطلب من الأمة استثمار الأيام الوطنية والاستفادة منها في قياس مستوى تقدم الوطن ودفع عجلة التطور والنمو إلى الأمام في مختلف جوانب الحياة، بوصف هذه المناسبات تمثل منارات سامقة تساعد على قياس المستويات وتحديد الاتجاهات، نتيجة لتسليط الأضواء عليها، ووضعها في دائرة الاهتمام مع الاستدلال ببعض هذه المنارات على البعض الآخر.

وترتيباً على ذلك فإن اليوم الوطني فيه دعوة ملزمة موجهة إلى الأبناء والأحفاد تحثهم وتدعوهم إلى الاحتفاء بما قدمه الآباء والأجداد من تضحيات وإنجازات، والاحتفاء يكون بالإطراء ونشر الخير من جهة، والاعتراف وإسداء الشكر من جهة ثانية، ويكون بالاتباع وإحياء الذكر من جهة ثالثة، وبالإضافة إلى ذلك فإن المحافظة على موروث السلف وتطويره يفرض على الخلف بذل الجهود الجهيدة وقبول التحديات العنيدة في زمن السلم والاستقرار، لمواجهة المخاطر والتقلبات في وقت الحرب والاستنفار.

ونظراً لأن اليوم يتأثر بأمسه، ويتجه إلى الغد بمجرد غروب شمسه، فإن اليوم الوطني بقدر ما يرمز إلى حب الوطن وصدق الانتماء إليه، بقدر ما يدعو إلى حب الماضي وتقدير الأجيال السابقة مذكراً بمآثرهم وتضحياتهم مع ربط ذلك بالحاضر والتطلع نحو المستقبل.

وفي الوقت نفسه فإن هذا اليوم يشكل صورة مصغرة لتاريخ الأمة وحاضرها من خلال ما يتضمنه من مظاهر احتفائية تعكس مفاخر الماضي ومآثر الحاضر، باعتبار اليوم الوطني يدعو إلى التذكير بما سلف وتجديده، والتفكير في الواقع القائم وتجسيده، ومن ثم استغلال كل ذلك بما يخدم الأجيال القادمة.

واليوم الوطني في دورته الآنية له خصوصية يتفرّد بها عن معظم دوراته الماضية، فالاحتفاء به يأخذ طابعاً خاصاً ونكهة مميزة، ومرد ذلك إلى أن الأمة مثلما رزئت بفقدان أحد أبنائها البررة، فقد منحت أبن بار افتتح عهده بمبادرات ذات مدلولات خيرة مما جعل الأمة تستبشر خيراً وتتحول محنتها إلى منحة ورزيتها إلى عطية.

كما أن أقول منغصات الأمن وانحسار أضابها وما صحب ذلك من اكتساب الدروس والعبر ومعرفة ماذا وراء الأكمة، قد فتح الباب أمام الأمة قيادة وشعباً إلى إجراء التقويمات وإعادة الحسابات، ومن ثم الإجابة على كل التساؤلات والاستفسارات بما يخدم مصالح الأمة ويمكنها من التغلب على النقم والاستفادة من النعم.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-09-2005 العـــدد : 12048
الصفحـات : 77 المسلسل : 260

وذكرى اليوم الوطني تلهب الحماس نحو المواطنة الصالحة التي تعتبر إحدى قمم الأخلاق العالية، لأنها ملاذ الأمانة، واحترام الذات، ومقام الشرف، وتقديس الواجب، والحرص على بلوغ الكمال والصدق مع النفس، وكلها صفات خلقية لصيقة بحب الوطن والتضحية في سبيله.

والدين والوطن هما المحركان لمشاعر الأمة، وفيهما القيم الجامعة للآمال والدوافع الدافعة نحو الكمال، فإذا ما أضيف إليهما الشرف والواجب اكتمل العقد، وحان وقت التضحية والجد.